WALEED R. QAISI

TRAINING THE GAZE

أجيال
للفنون التشكيلية
AGIAL
art gallery

Mixed media | 30x60x30 cm | 2019

Introduction

Waleed R. Qaisi has had a long and prominent career in the field of ceramic art. From his early days at the Fine Arts Academy in Baghdad, he sought to challenge the confines that have defined ceramics for centuries on the one hand, and a fine arts method in sculpture-making on the other. While his practice has been grounded in ceramic art for his entire professional career – he taught in parallel and, for some years in the 1990s, dabbled in the business of ceramic production when he founded a ceramics factory and studio in Amman – his approach has been marked by modernist formal experimentation.

The forms of Qaisi's objects rarely correspond to a function. One could even say that he is not strictly speaking a ceramicist, but rather an artist who has pushed the limits of the materials, forms and techniques involved in the production of ceramics and, even more generally, of sculpture. The project that is currently on display is *not* an exhibition of ceramics, but it is informed by a decades-long inquiry into the making of three-dimensional objects. And as an enduringly ardent reader of Arabic poetry, he produced twenty-three objects which involved the translation from word to image.

His exhibition grew out of a collaboration with the distinguished writer and poet, and recent winner of the Sheikh Zayed Book Prize, Charbel Dagher. For each individual work, Qaisi adapted a poem from Dagher's collection of works, entitled *Namima Electroniyya*, into a visual landscape extending across several planes of a three-dimensional object. The artist describes these works as *dafatir* (singular, *daftar*, Arabic for notebook), a word which, in Iraqi artistic production is evocative of the artist's books that first circulated globally in the 1990s during the sanctions against Iraq. However, Qaisi's project emerged out of a different context and his concerns diverge from these earlier practices. Each of his objects takes on a distinctive foldable form onto which abstracted lines and colors traverse its various planes.

The congruence between Dagher's linguistically self-reflexive poetry and Qaisi abstracted forms makes of this collaboration a fortuitous pairing. Yet what is most compelling about Qaisi's work is that it brings to the fore a gap that can never be bridged between a word and an image. It captures precisely what is and always remains untranslatable in the process.

Natasha Gasparian, 2020

مذبح للشهيد بحجم كاميرا
إن حاد عنها يُعيد من جديد شدَّ العصابة إلى جبهته؛
الشهيد يتحدث باسمي،
عما يحدث قبل حدوثه،
وأتابعه في نشرة الأخبار؛

الشهيد يسبقني إلى القصيدة،
يتلقى التعازي،
بوفاتي،
أنا الشهيد شربل داغر بعد نهاية الجملة،
لا قبل انصرام الرغبة فيها.

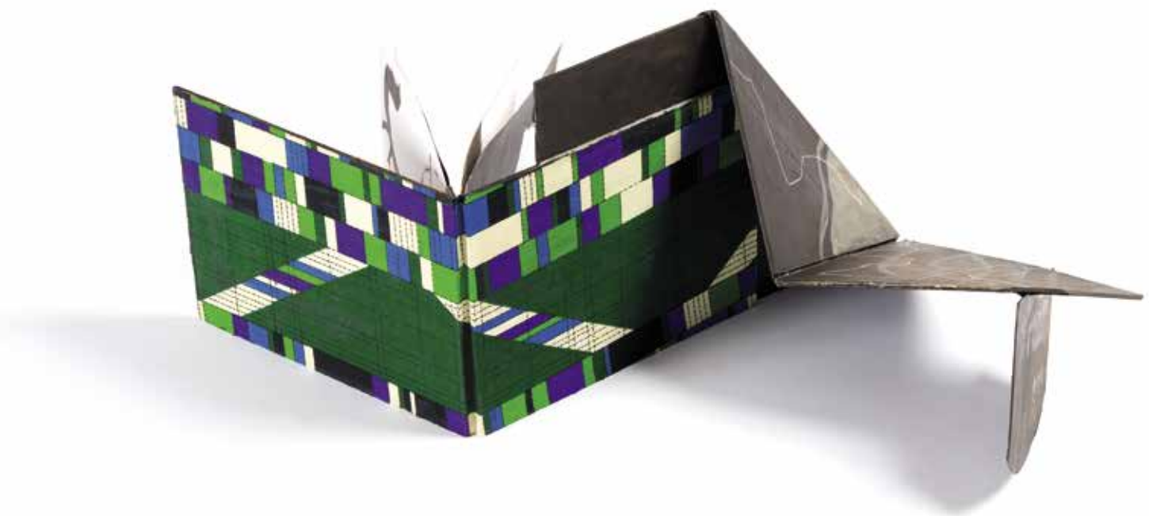

مذبح للشهيد بحجم كاميرا

Mixed media | 20x60x45 cm | 2019

يوبِّخ عضوَه كل صباح
إذ يباغته فوق خشبة مسرحية
وحيدًا من دون غيره من الماجنين،
شاهدًا متكتمًا على ما جرى،
عمودَ ليل مضاء وفضيحةً ناعظة:
كيف يعصاه، والملائكة - إذ يسهرون - يُسرِّحون شَعر الكِتاب بين يديه !؟
كيف يخرج منه، وهو يبني هيكلَه بأناة البنائين وصبرهم!؟
كيف يسترده من سرداب عتمته!؟

علامات استفهام، علامات تعجب، بشكل جسدٍ قد ينتصب، قد ينحني،
قد يتصلب بقوة المعدن المصهور،
وقد يرقُّ بنعومة قولٍ نازل من سماء:
يا جسده، يا غامضًا يروي
عن جسد حليق لنهر من نور، عن جسد بالجملة،
عن جسد أو يكاد، أقل من قميص واقية شفافة
عما يحتدم في جحيمه إذ يتوق إلى سماء.

يوبِّخ عضوَه كل صباح

Mixed media | 25x55x50 cm | 2019

عفشُ حكاية لأخبار دولية
لرأس من دون جثة قبل الفاصلة،
يتناوبون على المقاعد عينها،
يقفون على النوافذ ذاتها، حائرين،
ويجمعون على عواء ذئب واحد في حدائق متفرقة:

ساقٌ على ساق في صالون الحكاية،
بسحبون خيوطًا ضوئية، سوداء وبيضاء
ويحيكون منها قمصان نومهم؛

لم يبقَ متسعٌ لحكاية مختلفة،
لتحقيق بالمقلوب،
فيما الحديقة قد تكون ملونة،
والواقفون عابرين في لحظة سريعة:

حتى ليلى تتزيَّا بغير لباس ليلى العامرية،
والشهيد يمسك الكاميرا بيد وزنارَ قنابله باليد الأخرى،
وفي طنجة يزدردون "الكسكس" في وجبة سريعة!

عفشُ حكاية لأخبار دولية

Mixed media | 45x120x60 cm | 2019

أكتب عنه، لا بدلاً عنه
عن مشبوهين، بالملايين، قيل فيهم: إنهم قتلة محتمَلون،
أكيدون، محمولون على الخسة والغدر ومنحطون،
دودُ الثمر،
ملحٌ فاسد،
قشعريرة نارية،
الأنذل ممن يمكن أن تبلغهم كاميرا،
والأحطُّ من أن يرتسموا في هيئات،
ممن يتساقطون في الثواني الأولى في الفيلم
من دون أن يكون لهم وقت لتوبة أو اعتراف؛

أكتب عني:
يؤنبني، لا ينبهني
يقيسني وإن شاطرني الطاولة عينها
يُربت على كتفي: "برافو"،
إذ أُحسن النطق في صف الانكليزية؛

أكتب عن صيارفة الخبر،
عن مرابين ودهاقنة في سوق الصورة؛

أكتب، لا أرثي "رمبو"، لأنه بطل في أي "نهاية".

أكتب عنه، لا بدلاً عنه

Mixed media | 30x200x20 cm | 2019

تشتري مجلة التلفزيون أسبوعًا بعد أسبوع
ولا تبدل ثوبها يومًا بعد يوم،

أحكمتْ إغلاق نافذتها من ضجيج المثابرين،
وحجزتْ ليومها مواعيد مقررة:
تستقبل في هاواي، وتودع في البندقية
من أسرفوا في صرف الدولارات على كل من يصادفهم في مرورهم
العابر فوق جادات من هواء؛

الشاشة جارتُها؛ تسجلُ لها حكايات إذ تغيب،
ونافذتها المضيئة لضمان وصولها الليلي إلى الصالون.
أبقتْها مشتعلة في صباح 11 سبتمبر،
خرجتْ، ولم تعد:

سبقَها خبرُها إلى حيث ذهبت،
من دون أن يسجل التلفزيون صورتها.

تشتري مجلة التلفزيون أسبوعًا بعد أسبوع

Mixed media | 25x200x60 cm | 2019

طبائعُ عينٍ لا تنفك عن الملاحظة
وأخرى عن الملاحظة، ولكن من خلف حجابها،
من وراء خيمةِ خشيتها، من خلال نوافذ ترددِها،
إذ بقيتْ لها في فتحات قلعتها القديمة عادات المحاصر.
يتيح الوقتُ للوقت مقاعد وأرقامًا وورودًا من دون مزهرية وكلمات متقاطعة
وأحجارَ صبر نارية ومعدنًا قد يلين وقد يترقرق ونظرات قد تذبل في محاجرها
أو قد تلمع في عتمةٍ آسرة، يتيح الوقتُ للوقت مسافاتٍ لمداواةِ مرض سابق
أو معلوم، ووقودًا فتّانًا في صحراء من دون خريطة، ومسطرةً لقياس الرغبة بعد انقضائها،
وطاولةً خالية لتقاسمِ كلام، أو مخدة، يتيح الوقتُ للوقت أن يشحذ آلاتِ رفعِ حركات
الإعراب، يتيح للقصيدة استراحةً، لا خاتمة، يتيحُ وقتًا لما هو جدير بالوقت،
لاحتمالاتٍ مغرية في بناء، لا لاستكانةِ قافيةٍ في قعودها، لما هو في دبيب
الأنامل فوق حواسيبها، لدفقِ شهوةٍ ينبىء عنها بعد وقت،
فوق دروبٍ افتراضية تغوي بقدر ما تخيف أكتبُلا فوق سطور في صفحة
يدي أتقدمُ إلى غيري المبهم الطفل يتقدم صوبي.

طبائعُ عينٍ لا تنفك عن الملاحظة

Mixed media | 33x50x2 cm | 2019

قد أعترف بما يتهمُني به
قبل انقضاء الكتابة، أثناء حصولها،
أهذا يكفي لكي يهنأ في الدارة التي أحاط سياج حديقتها المترامية بكلاب
تعوي فوق شاشة إلكترونية؟ في المكتب الذي حَسِبَ له موازنة جديدة
يدعوني فيها إلى دفع فاتورة استباق الأخطار وتجنبِ أوجاع الرأس؟
أهذا يكفي لمنع المسنَّة من البكاء أمام شاشتها، والمتجولة في أروقة المتجر
الكبير من أي هجوم مفاجىء على سلة مشترياتها؟

قد أشارك في الجنازة:
شاهدتان لقبر واحد أم قبران لشاهدة واحدة؟
شاهدة لقبر واحد، بوجه وقفا: علامات وهيئات وأسماء يدققون فيها حرفًا
حرفًا، عضوًا عضوًا، وقفا منقفل على جهامته؛
مسنَّة تتعرف إلى خاتم زواجهما من دون إصبعه، ومربية إلى أرقام مكالماته
الأخيرة، وربُّ عملٍ إلى شعار شركته في ملصق إعلاني، فيما تبقى بقايا في
مكتب "البقايا المستعادة" لا يستردها أحد، ولا يسأل عنها أحد.

قد أعترف بما يتهمُني به

Mixed media | 25x40x35 cm | 2019

قارئة الأخبار تمدُّ يدها عبر الشاشة
لإيقاظ المتفرجين، واحدًا واحدًا،
ولرفعِ الأسلاك من أمام الكاميرا التي تلحس الصور،
لتسعف الشاهد في روايته،

قارئة الأخبار تقرأ في عيون الكاميرات ما لها أن تقول، وتستردُّ فيما تسرد،
من دون أن ينقطع الدخان عن شاشة نظيفة، وخطاب منمق، وعيون ذابلة
أنهكتها رؤية ما لا ترى؛

لا ينقطع البث: يتحدث المذيع عن الإطفائي، والإطفائي عن العابر، والعابرُ
عما حدث في المقهى، والمقهى عما يحدث في الشاشة والخطاب والعيون؛
فـ "البث مباشر"، لا يسع الخبرُ الاتصالَ بالملحقة الصحفية قبل حصوله،
ولا يسع عيني إغضاء نظرها،
فأنا متفرج، لا إطفائي، ولا عابر، ولم أتوجه بعدُ إلى مقهى.

قارئة الأخبار تمدُّ يدها عبر الشاشة

Mixed media | 55x170x25 cm | 2019

لا ينقطع الدخان عن التدخين
في أنوف القلقين الذين يعودون من مكاتبهم إلى عُلَبهم المرئية أشد قلقًا مما كانوا عليه،
في الكتب القديمة التي ما عادت قديمة من فرطِ الإقبال عليها،
في ممرٍ ضيقٍ لكي يقوى اثنان على الجلوس فيه،
في المخفر البلدي إذ يزداد الراجف فيه خنوعًا، ولا يكتسب الشرطي ثقةً بصحة قوته،
بين الركاب منذ جلوسهم في الطائرة، في الألفاظ خشيةً من معانيها، بين
مضطربين متربصين لبعضهم البعض في أمكنة متباعدة، في اعتذار القصيدة من
واجب التأبين، في أعذار جديدة لحروب مدروسة، بين متفرجين يخرجون من
الخبر إذ يدخل إليه غيرهم، في غلايين حديدية، في نارجيلة بغدادية، محشوة بتبغ أفغاني،
فمن أين لي أن أميز بين الجيش والعصابة، أو مما يقع بينهما،
أن أضع وردة فوق مائدة أفق،
أن أسلِّم شمسًا لغيري بطمأنينة المنصرف إلى نومه!
لا وقت للحساب إذ لا حساب للحساب،
وساعة الرمل تنزلق في رملها، لهذا كما لذاك،
لا وقت للقصيدة لكي تقتفي آثار من رحلوا،
وللدموع أن تجف، أيًا كانت أيام الحداد،
هناك وقتٌ في الوقت لكي ينقطع الدخان، وتمتنع الوردة عن أن تكون
افتراضية في حاسوبي المحمول.

لا ينقطع الدخان عن التدخين

Mixed media | 33x110 cm | 2019

أضيقُ من ثقب إبرة لكي تسحب أصابعي
خيطًا من بكرة يتقاذفونها،
وأرتقَ فجوة في سماءِ غافلِين؛

أصعبُ من أن تدخل، أو تصطف، أو تنتظر لكي أسجلها على فيديو
أو على لوح غبار: فعلٌ ماضٍ إلى الاستقبال بتصميم انتحاري.

هذا ما رأيت، لا ما عرفت: كوَّة لا يتلصصون فيها على أحد،
لطخة من دخان وضعوها واندسوا فيها ونفق نار، بين جدارين،
لإثارة فضول المارة.

هذا ما أكتب في هيئة مجرم من دون جريمة
عن جريمة قضى فيها القاتل قبل ضحاياه،
أكتب من علو اعتراف طويل لشاهدة قبر
من دون جثة: هذا ما يقوى عليه عزاء متأخر.

أضيقُ من ثقب إبرة لكي تسحب أصابعي

Mixed media | 40x150x15 cm | 2019

عن زياد ودوروثيا وقد اجتمعا في بيت:
زياد قرأ إعلان الإيجار في جريدة اشتراها للمرة الأولى، وحلق لحيته
بعد الاتصال الهاتفي بها، وأرسل صوبها يده اليمنى عند توقيع عقد
الإيجار، ولم بستبقِ من مكتبته السابقة، في غرفته الجديدة، في
بيتها، سوى كتاب وحيد كان ينقله معه، في حقيبته الرياضية، مثل بيت محمول:
دوروثيا طلبتْ منه كتابة اسمه بنفسه بأحرف كبيرة في مفكرتها،
قبل أن تزيل مريولها المتسخ بألوانها وتعدُّ له فنجان شاي، وحادثتْه في
زيارته الأولى ولاحقًا عن "ديوان شرقي لشاعر غربي"، وعن بول
كلي يصرخ أمام سور القيروان: "أنا واللون واحد"، وعن لوحتها
التي تخرج منها لكي تعود إليها؛
زياد ودوروثيا اجتمعا في بيتي : هذا ما حدثني به شربل داغر عن
أحمد الغامدي عن أحمد النعمي عن هاني حنجور عن عبد العزيز
العمري عن أحمد الحزنوي عن زياد الجراح، أما هي فقد نقلت كلامها
بنفسها لقناة إلمانية، عند سؤالها عما فعله زياد في غرفته، قبل انتقاله
إلى سان دييغو، وختمت قولَها عندي: "لو قرأ إعلان الإيجار في
جريدة مرة أخرى لأسكنتُه في بيتي، في غرفته، من جديد".

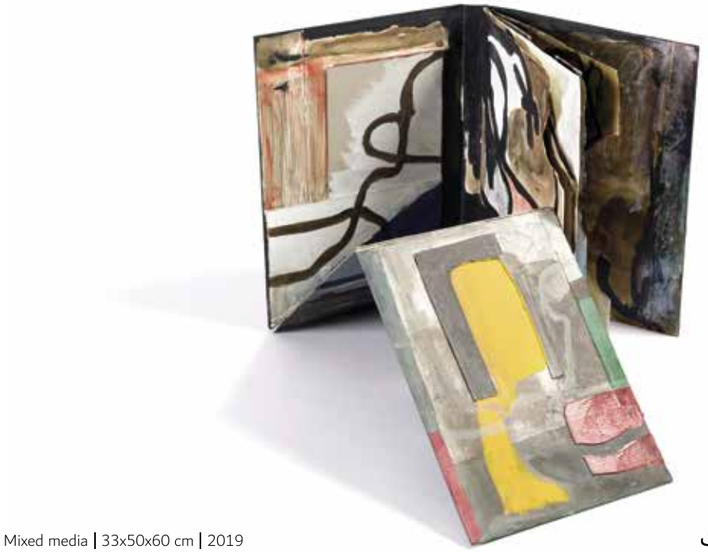

عن زياد ودوروثيا وقد اجتمعا في بيت

Mixed media | 33x50x60 cm | 2019

تمرينُ النظر على ما يبدو من دون أن يظهر
على ما يظهر من دون أن يكون راجحًا،
تمرين العين على ما سبق أن رأت،
والتحققُ من الصور في إبلاغها،
والتحسُّبُ من خطر كامن
في وقائع داهمة بمجرد الرؤية.

الدخان الأبيض الوسخ، المتصاعد من نافذة مغلقة لا يسدُّ أنفي، بل عيني،
لمتابعة النظر إليه، لتخيلِ ما يحدث خلف الزجاج الشاهق، لمعرفة عدم وصول
أي نجدة إليه ولتلاشيه عاليًا في السماء؛
لا ينقطع الدخان عن التدخين،
والتمتمة منتفخة بصرير مكتوم،
والصدى متأخر لما يضيق به صدر البناء،
عطرٌ كريه من زجاجة نارية فارعة،
وسواد أسماء فاحمة فوق بلاطة زرقاء،
هذه السماء أبعد من أن تصل إليها أصوات دفينة؛ لاهية بما يشغلها، بما
يعنيها، بما لا أعرف له وصفًا ولا خريطة أو فهرسًا: غطاء طنجرة في أحسن
تقدير تَردُّ ما يعلو صوبها.

تمرينُ النظر على ما يبدو من دون أن يظهر

Mixed media | 30x130x35 cm | 2019

لا يتقيد العابر بين شارعَين بإشارات المصور
بخلاف الرئيس الذي صار ممثلًا بين انتخابَين؛
تَعِدُ الصورة بصور أخرى،
والرئيسُ بتحسين شروط التصوير؛
لا تُبكي الصورة ولا تُسعد بما تحمل، تُغري برؤيتها؛
لا مواطنين للصورة، ولا صندوق اقتراع،
لاهيةٌ بما يشغلها،
بكونها نافذة مضيئة لمن لا يرون إلا في العتمة؛
يفوت الصورةَ أكثر مما تقول،
وتقول أكثر مما تقع عليه؛
يمضي العابر في غِيِّه بين انفجارَين، "ناجحَين"،
بدليل اكتفاء المخرج بهما،
من دون حاجة لإعادة التصوير.

لا يتقيد العابر بين شارعَين بإشارات المصور

Mixed media | 20x100x40 cm | 2019

ما كلُّ موتٍ جدير بالموت
موتى بالمفرق في حرب بالجملة، وموتى بالجملة في حرب بالمفرق،
موتٌ بحسب الأحياء الواقفين في العزاء وكاتبي السِّيَر
وشراة الأكاليل وصيادي الفرجة في المسارح المكشوفة،
موتٌ بمقادير الحياة التي أُعطيت لمن يتصرفون بها؛
تتفقد الأقمار الصناعية فردة حذاء جندي بعد عاصفة صحراء،
فيما يتكدس القتلى المغمورون أو يتفرقون كيفما اتفق:
لا ضير إن دُفنوا في مقبرة جماعية، من دون أهلهم،
من دون صورة تلفزيونية أو كتابية،
إذ إن الأعلام الوطنية لا تَصلح كفنًا لهم، بل لغيرهم فقط!
لا يكفي أن تموت، بل أين تموت، وبصحبة من،
فالميت هو من يتفقدونه ويفتقدونه،
يتحققون من أن مقعده دافىء بعد رحيله،
وأن لسيرته شمعةَ زيت مضاءة:
الميت مستقبل عجول في حكم الماضي،
لا ينتظر أحدًا، ولا يواعده أحد،
له علامات غائرة في أفاريز أثرية.

ما كلُّ موتٍ جدير بالموت

Mixed media | 45x10 cm each | 2019

يكوي لسانَه يوميًّا، ويقلِّم أسنانه
بمجرد أن يستيقظ،
تنتظره في المرآة أكفٌّ وعيون لاهبة،
ومقاعد مترامية من المتفرجين،

لكنه، ما أن يخرج إلى جادة العابرين،
يتنحنح قليلًا،
يسوي ربطة عنقه،
ويندس في فيديو مسجل.

يكوي لسانَه يوميًّا، ويقلِّم أسنانه

Mixed media | 30x40x20 cm | 2019

فُتحة من دون أن تفضي
تدافعوا فيها، حجبوا الرؤية عني
وشغلوا مكالمات الملائكة وممرات الخائفين؛

رسائل من دون ساعي بريد بلغتْ عناوينَها من دون أن يستلموها:
عن "سمسونايت" لامعة من دون قبضة صاحبها،
عن أكواب قهوة من دون رسومها الصباحية،
عن بطاقات وملفات وأسنان وكفالات وهواتف محمولة في متحف غبار،
عمن نزل على الدرج من دون أن يصل حتى كتابة هذه القصيدة،
عمن لم تكمل ضبط موعد عطلة نهاية الأسبوع،
عمن طلبت من السماء إيفاء ما تستحق،
عما يجري هناك ويجري هنا،
عن أصابع طاولت عبر المحيط راكضًا في جلابيته، وعن فواتير مستحقة
ما أن أفضَّ بريدي الإلكتروني؛
رسائل مختومة من دون تحقيق،
راسية في شاطىء من بياض،
تتقافز فيها هيئات خرجتْ من كوابيسهاوتنتظر...

فُتحة من دون أن تفضي

Mixed media | 43x80x35 cm | 2019

جنازة مشعة في موكب من دخان
وقصيدة عمودية لأخبار متفرقة،
جرائد في دلهي وملبورن لا تصوِّب في طبعتها الثانية أنظار قرائها، وإذاعات
في كابل وكونكري بل مكبرات صوت، وصورٌ للمشتبه بهم في أول مخفر
قريب من البيت: نميمة العولمة؛

عاجلتُ خبري قبل وقوعه قبل القافية
وقد صارت لحيتي، لحية تشي غيفارا، لحيةَ أسامة بن لادن؛
جنازة من دون جثمان جريمةٌ من دون رأس:
تبقى قيد التحقيق.

جنازة مشعة في موكب من دخان

Mixed media | 45x139x30 cm | 2019

صباحُ نيويورك ليلُ سدني
يشرب هؤلاء القهوة حين يحتسي أولئك الشورباء،
ويقرأون أخبار الأمس فيما يودِّع غيرهم أخبار اليوم،
فمن أين لهذه أن تحادث تلك، وهي إذ تبادرها بالقول:
"صباح الخير"، تجيبها الاخرى: "مساء الخير"!

القهوة ساخنة لأخبار باردة الحساء بارد لأخبار ساخنة،
هذا يذهب أبعد، وذاك يعرف أقل عما لا ينقضي في جملة،
عما يمضي من دون أن يلتفت إلى الخلف، بخلاف الجملة،
هذا يسوي مشط الحدث لذاك الذي يستسيغ الوقوف أمام مرآة ذات سطور،
فيما القصيدة تحزم حقائبها، لا ترمِّم ولا تعوِّض عن آجال منتهية،

أقرأ في كتاب "حرب الخليج لن تحصل أبدًا"، لا لأبي تيمية:
هذا الكرة ليست واحدة طالما تدور.

صباحُ نيويورك ليلُ سدني

Mixed media | 20x60x45 cm | 2019

يفتح لي الكلام مصيدة
لا قصيدة،
ويُطبق عليّ
في ورطة ملتبسة؛

بأقوى ما يسعني سأسعى:
هذا وعدي،
بما يقيمني في فتنة قلقي
ويجعل من خوفي خلاصي الأبيض؛

وعدٌ أقطعه على نفسي
وقد يلتمُّ على غيري
في زي تنكري.

تقدير تَردُّ ما يعلو صوبها.

يفتح لي الكلام مصيدة

Mixed media | 80x180x20 cm | 2019

حيلةُ أن تنصب فخًا
لا ينطلي على غيرك إلا إذا تقدمتَهم إليه،
وقوةُ أن تخوض معارك لا تنجلي إلا في ختامها؛

حيلةُ زي تنكري
لا ينكشف وجه لابسِه إلا في العتمة،
وقوةُ أن تبدي ما تخفي
وإن في مسرح للتعري؛

حيلةُ أن تضحك إذا سارعوا إلى الضحك،
أن تبدي الأسى إن أبدوا الأسى،
أن تظهر كما يشاؤون ويرون
وأن تسكت إذا ترددوا؛
حيلةُ تؤدي بضعيفها
إلى حيث يموت قهرًا وانتقامًا؛

حيلةُ اليائس إذ يلقم جدار الصلب حجرًا،
والطامحِ لملاقاة الجبار: غزوُه بطائرة.

حيلةُ أن تنصب فخًا

Mixed media | 40x70x25 cm | 2019

شفتان لطائرة
لقبلة اللحظة الأخيرة
في سماء مشاهدين،
لقبرٍ طائر،
لـ"نهاية" محمد؛

لا قبر له، يحملُه معه منذ أن قرر أن يغيب: تخفَّى في ثيابه، في جامعته، في صديقته، فمن أين لهم أن يروه إذ يمشي، وأن يتفقدوه إذا طار! ومن كانوا يلتقون به شبهُه، شكلُه، صورته المنقضية، ذكرى لأرشيف البوليس وكاميرا الفيديو، لبطاقة هويته مع شرطة المرور وفي سجلات الركاب الأخيرين في الطائرة المتوجهة إلى برج هوسها؛
ضمير غائب، مستتر، مبني على المجهول، على أن تقديره: محمد:

كيف يحدث أنني مبهم إلى هذا الحد، وهم في جواري!

شفتان لطائرة

Mixed media | 30x60x40 cm | 2019

إذ أنسى قد أكتب
قد أُقدمُ على الكلام
إذ أحيد نفسي عن نفسي،
عن وهج النار في عيون قراء
بما يخفف زعيق أصوات متمادية في شاشات أَرِقة؛

قد أكتب بما يشبه الاعتراف طمعًا بكتابة:
ما نفعه، والجريدة تستبق نهايات الجمل!

قد أكتب، لكنني أخشى من أن يكتبني غيري،
من أن يستردني القراء في ما أقول،
أو الأنتربول في صورتي:
ما نفعها، وقد ظهرتُ بما لا يقبل إعادة التصوير!

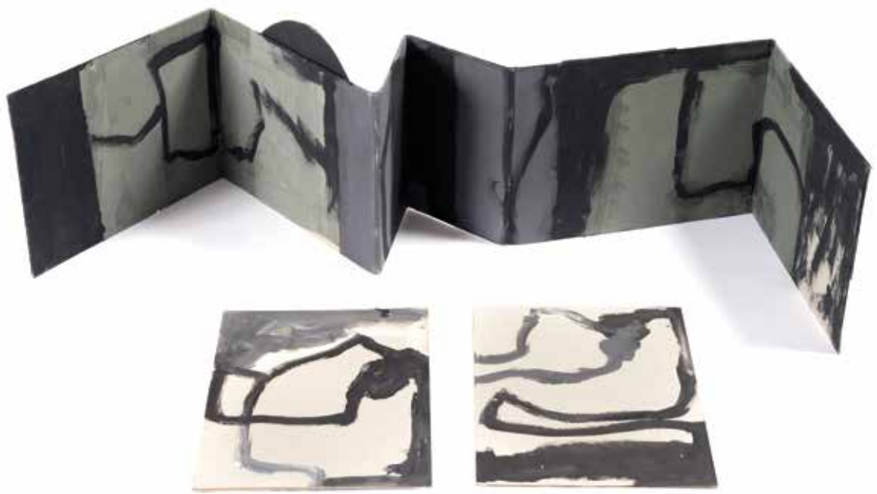

إذ أنسى قد أكتب

Mixed media | 130x25x10 cm | 2019

نميمة إلكترونية

”النمّ: التَّوريش والإغراء ورفعُ الحديث على وجه الإشاعة والإفساد،
وقيل: تزيين الكلام بالكذب (...).
النمَّام معناه في كلام العرب الذي لا يُمسك الأحاديث ولم يحفظها (...).
وقد تكرر في الحديث ذكر النميمة، وهو نقل الحديث من قوم إلى قوم على وجه الإفساد والشر.
ونم الحديثَ: نقله. ونمّ الحديثُ: إذا ظهر (...)،
والنميمة: صوتُ الكتابة والكتابةُ، وقيل: هو وسواس همسِ الكلام (...).
والنميمة: الهمس والحركة(...). ونمنمت الريح التراب: خطَّتْه وتركت عليه أثراً شبه الكتابة (...).
والنمنمة خطوط متقاربة قصار (...)،
ولكل وشيٍ نمنمةٌ. وكتابٌ منمنمٌ: منقَّش. ونمنم الشيءَ نمنمةً أي رقَّشه وزخرفه“.
(ابن منظور: ”لسان العرب“، مدخل: ن م م).

”من فضلك هل بإمكانك أن تقول لي: إذا انطلقتُ من هذا المكان فمن أين يتعين عليَّ المرور؟“
أجاب القط: ”هذا رهين المكان الذي ترغبين في الذهاب إليه“،
قالت أليس: ”الأمر سيان عندي(...)“.
قال القط: ”إذن لا يعنيك من أي مكان ستمرين“،
أجابت أليس: ”(...) المهم أن أصل إلى مكان ما“.
(لويس كارول، ”أليس في بلاد العجائب“).

نميمة إلكترونية

Mixed media | 45x165x50 cm | 2019

About the Artist

Waleed R. Qaisi was born in 1963 in Baghdad, Iraq. His interest in art grew out of his lifelong love for literature, as well as in his encounters with local Iraqi art in the youth centers of Baghdad in the 1980s. He pursued an art education in Baghdad and graduated from the ceramics department at the Academy of Fine Arts in 1985. While studying, he worked with his professor, the ceramist Tariq Ibrahim, to execute murals and installations. He rejected the rules and traditions of the academy where he was a student and offered an alternative vision that guided his practice in the first group exhibition in which he participated at Tahrer Gallery in 1983. This vision involved freeing the clay from restraints, deconstructing its form and rebuilding and representing it anew. After his graduation, Qaisi was conscripted into the Iraqi military service. He continued to participate in the local Iraqi art scene in solo and group exhibitions and won several awards during this period. Having served in the Second Gulf War in 1990, Qaisi's approach to art changed dramatically. He left Baghdad for Amman, Jordan, where he entered the industrial field of ceramics and established a factory. He also founded a ceramics studio for the Orfali Gallery and taught ceramics courses at this studio and at a private secondary school. He had several exhibitions in Amman in the 1990s where he showed works that were influenced by his experience of the war. In 2001, Qaisi moved to Qatar where he taught youths ceramics courses at an art center. He participated in numerous international group exhibitions in the USA, the UAE, Germany, Spain, France, China, Australia, Greece, Turkey, Jordan, Egypt, the Dominican Republic, Qatar, England, and he has had solo exhibitions in Qatar and London. He completed projects in international art residencies in Denmark (*My Journey*), Japan (*Beauty and Magic)*, Italy (*What Do You See Through Windows?*), and Spain (*Figures*). His work can be found in museums and private collections in Iraq, Jordan, the UAE, the USA, Qatar, Egypt, China, Japan, Denmark, Croatia, London, and Germany.

نفسه، أي في لحظةٍ يختلط فيها القصد مع التلقائية في خيارات الفنان المتلاحقة، والبانية. تتشكل من دون سابق تصور أو تصميم؛ هي مِما يتولد في المضي صوب العمل الفني، من دون أن تكون له هيئة مسبقة، أو مرغوبة. ففي تشكلات اللون - وهي تشكلات الخط أحيانًا -، ترى شقوقًا كما في منحوتة، وانبساطاتِ لونٍ كما في لوحة، ونعومةَ التمدد وليونتَه كما في قطعة خزفية... ذلك أن القيسي يباشر عمله الفني من منطَلق جديد، من خبرات عديدة محصَّلة ومتداخلة، ما يَحضر في عينيه قبل انبثاق التشكلات في مادية العمل الفني.

ما هو مدهش في أعمال القيسي هو أنها مختلفة في كل مرة تنظر إليها. هذا لا يعني فقط التبدل في إلقاء النظرة إليها، أو في زاوية النظر إليها، وإنما في قابليات تشكلها من تلقاء نفسها. هذا ما للناظر أن يختبره بنفسه إن رأى صورة كلِّ عملٍ مجموعةً، وإن رأى إليه في صور متفرقة، جزئية، تتولى إظهار تفاصيل متفرقة من العمل. ففي العمل الواحد أكثر من عمل مندمج فيه، متداخل، مندغم، ما يجعله كتابًا بأوراق مطوية أو مدعوكة، إذا جاز التصوير.
ذلك أن الحدود قد سقطت، وتداعت، من تلقاء نفسها... تداعت خارج الفن، في "النت"، في التواصل الآني، في اجتماع العالم – لو شاء – في لحظة دهشة مشتركة. أو باتت تنبني اللحظة بطريقة مختلفة، فلا تتمهل، أو لا تتقيد بما هو مرسوم ومقر.
بات الفن في عهدة الفنان، قبل الدروس الأكاديمية والأسانيد النظرية، قبل المتحف وصالة العرض. الفنان يتصرف، يتدبر، يعالج بما تحصَّل له، من فكر وخبرة، من متعة وتأمل، من مشاهدة وانفعال... بات الفن قابلًا لصياغات متجددة، من دون قيود المدرسة والنوع وطلبات السوق أو المقتني... بات في مقدور الفنان أن يصنع من جديد ما يتوصل إليه في اختبارات الطين، أو الورق (المقوَّى خصوصًا)... بات في مقدوره أن يرى في القصيدة شكلَ بصرٍ ممتد، وفي الفكرة سعةَ عينٍ لا ترتوي... بات في مقدوره أن بقترح ما يعتبره أساس الفن: استثارة انفعال.

شربل داغر، كاتب وأستاذ جامعي من لبنان. أصدر أكثر من سبعين كتابًا، بالعربية والفرنسية، توزعت بين كتابة الشعر (ودرسه وترجمته)، ودراسة الفن (بين حديث، وإسلامي)، وكتابة الرواية (ودرسها وترجمتها).
من مجدِّدي قصيدة النثر في العالم العربي: تقوم قصيدته على تشكيلات بنائية متجددة، في فضاءات ومدارات تجمع بين المرئي والتأملي، وبين التخييلي والمحسوس، وبين تقليب المعاني وتصفُّح الوجود، وبين اللغة والجسد، حيث تنتهي القصيدة إلى أن تكون موضوعًا للقصيدة.
له أكثر من أربع عشرة مجموعة شعرية، وخمس مختارات شعرية، وأنطولوجيتان بالفرنسية والإلمانية، وله مجموعات قصائد مترجمة إلى الفرنسية والإنكليزية والألمانية والفارسية والإيطالية واليابانية والتركية وغيرها. كما اختيرت قصائد من شعره في أكثر من أنطولوجية، عربية وأجنبية، عن الشعر العربي الحديث، بين فرنسية وألمانية وإنكليزية (الولايات المتحدة الأميركية) وغيرها.
ممن ترجمَه: جورج دورليان، فينوس خوري-غاتا، نعوم أبي راشد، كريستين زيمر، سوزان اللقاني، كاميليو غوميز-ريفز، بن باني، باسل سمارة، سيمون فتال، عيسى بلاطة، خالد المعالي، سليمان توفيق، سرجون كرم، سبستيان هاينه، موسى بيدج، محمد حقي صوتشين وغيرهم. وكان شعره موضع درس في بحوث محكمة، عربية وأجنبية، وفي أطروحات جامعية.
اعتنى بدرس شعره أكثر من ناقد، ومنهم الدكتور مصطفى الكيلاني الذي أصدر بالعربية كتابًا دراسيًا عن شعره: "شربل داغر: الرغبة في القصيدة" (٢٠٠٧). كما اعتنى فنانون بشعره، ونظموا حوله معارض تشكيلية، وأصدروا عنها كتبًا شعرية-فنية، ومنها معرض جامع لسبعة فنانين عرب في "المتحف الأردني للفنون الجميلة" (٢٠٠٣).

Charbel Dagher

تمرين النظر على ما يبدو من دون أن يَظهر

شربل داغر

يعود عنوان معرض الفنان العراقي وليد القيسي، "تمرين النظر"، إلى القصيدة، "نميمة إلكترونية" (في مجموعتي الشعرية "إعرابًا لشكل"، 2004)، التي عاد إليها لتوليد أعماله الفنية المعروضة على العين.
مثل هذا التمرين لا يخصُّ قصيدتي، على ما أرى، ولا يخصُّ فن القيسي وحده، وإنما يخص العلاقة التي يطلبُها مبدعون بين ما ينطلقون منه وما يرغبون في التوجه صوبه.
فللقصيدة، عندي، عينٌ ترى لكي تكتب، إذ تعود إلى صور بعيدة، أو قريبة، أو مما تُشكِّلُه عينُ المخيلة... القصيدة، عندي، تسعى بدورها، وعلى طريقتها، إلى "إراءة العالم"، من قبيل التأمل فيه، أو التكلم عنه، أو التعبير عن أحوالي معه.
هكذا تلتقي عين القصيدة بعين العمل الفني، عندي على الأقل. وهو ما لا يتمّ تلقائيًّا، بل بإطلاق النظر، وإدامتِه، بما يستجلي تشكلات غير مسبوقة... هذا ما يتسرب بين الحرف والغشاوة، بين اللون والبياض... هذا ما ينبثق مثل إمكان جديد، مثل حياة أخرى، مثل "تمرين النظر على ما يبدو من دون أن يَظهر".
هذا ما فعله القيسي بتفننٍ واقتدار، إذ جعل لأصابعه قوة الخزّاف، وليونة الضربة الخطية، وانسياب التشكلات، بما يتيح لتمارين عينه أن تشارك غيرها، سواء الشاعر أو المتلقي، متعةَ توليدِ وجودٍ في الوجود، وحياةٍ في الحياة.

من أين تبدأ في النظر إلى أعمال القيسي الفنية، ولا سيما الأخيرة منها ؟
اللوحة تقف في مواجهتها، عادة. هي مثل الرسم، أو المحفورة، أو العمل الخزفي... المنحوتة تدور حولها مثل كيان... أما مع أعمال القيسي، فلكَ أن تنزل بنظرك إليها، وتتجول فيها كما تتجول في بناء معماري مجسَّم؛ أو تقرأ فيها ما يختفي ويَظهر في صفحاتها المطوية.
لهذا فإن السؤال طبيعي، بديهي، متوقع: كيف الدخول إلى هذا العمل الفني في هذه الحالة؟

يُشبه صفحاتِ كتابٍ، لكنه ليس بكتاب.
يقترب من تتابع صفحات في كتاب فني، لكنه ليس بكتاب فني.
ترى العمل واقفًا فوق أرض العرض مثل منحوتة، لكنه ليس بمنحوتة.
لكَ أن تبصر أشكالًا وصورًا وعلامات في ما يشبه الامتداد البصري الحيوي والمتصل، فيما هو ليس بعملٍ صوري قريبٍ من نسق الصورة الممتدة في فيلم سينمائي.
تقع على كتابات، أو حروف، أو علامات، متأتية من العربية أو الإنكليزية أو غيرها، فتقرأ من دون أن تقوى على متابعة القراءة، وتجد بأن هيئات الحروف والألفاظ صورٌ أخرى تُضاف إلى صور الأشكال.
تجد أن الورق المقوَّى، السميك، يتلوى، يتزوى، يتشابك ويتقاطع مع غيره، مثل دفتر ياباني تقليدي من دون أن يكون له التتابعُ المرن الذي للورق الياباني المصنوع من الأرز.
بستجمعُ نظرُكَ اللونَ، بل الألوان، في تدفقها السهل، في نزولها الهين، فتجدها تؤلِّف ما يشبه العمل القائم بنفسه، أو تجدها تتناغم مع سواد الشكل أو اللون أو العلامة.

لا يسع الداخل إلى عالم القيسي الفني الاستعانة بما اعتاد عليه، بما توافر له، في السابق، من ألفة مع عالم الرسم واللون. قد يلجأ إلى ما اعتاد عليه، غير أنه لن يسعفه إلا بتعريفات سلبية عما يستحوذ على ناظره. لا يكفيه أن يعرف أن القيسي خزّاف في دراسته الأكاديمية، وفي خبراته المحصلة في أكثر من دورة دولية، هنا وهناك. لا يكفيه أن يعرف أن الفنان العراقي تمرَّس بتقنيات الخزف عند "معلمين" مقتدرين في العراق، ولا أنه أنجز أكثر من معرض محلي أو دولي، وأنه حصد جوائز مرموقة هنا أو هناك.
يتأكد الناظر إلى أعماله من ولع القيسي بالصنع الفني، بمهارة اليدَين بغير أداة وأسلوب. هو يعرف تمام المعرفة أن الخزف يشبه الحفر بشكل من الأشكال: ينسبهما البعض إلى الحرفة، إلى التقنية، ما يجعلهما متدنيي الرتبة و... القيمة (المالية حصرًا) بالمقارنة مع اللوحة أو المنحوتة. مع ذلك، لا يبالي القيسي بهذا كله؛ ما يعنيه هو توليد الشكل.

ينطلق القيسي في فنه من مكان مختلف، بل مغاير. تجد في أعماله المختلفة تجليات خفية لفنون وممارسات وتقنيات وأدوات خبرَها وصنعَ منها أعمالًا وأعمالًا. إلا أن ما تتبينُه لا يحيل إلى خارجه أبدًا، ولا إلى سابقٍ عند القيسي أو غيره، وإنما هو طلة فنية مختلفة، لها خيطانُ نسيجٍ مختلف، جديدٍ، يغري العين بهيئته المخصوصة.
ليس لكَ، بالتالي، أن تستعين بمنظور سابق، أو بحصيلة بصرية أو فنية معروفة، إذ قد تبقى، في هذه الحال، خارج العمل الفني، أو ترى إليه مثل كائن غريب، مثل كيان مبهم.
ذلك أن عليك أن ترى إلى أن القيسي خرج من حدود الممارسات والأنواع الفنية المختلفة، بل فتحَ وسائلَ وخطوطًا وألوانًا وأشكالًا للتواسط والتفاعل بينها؛ فتحَها بما يؤهِّل قيامَ كيان مختلف، مفاجئ، للفن.

لو شئتَ أن تقترب من عمله الفني مفككًا، متوزعًا، في أجزاء... لو طلبتَ الاقتراب منه "بالمفرق" (حسب العبارة الشعبية)، لوجدتَ ما تعرفه ربما، أو ما سبق لك أن رأيتَه في عمل القيسي (وربما في عمل غيره). إلا أن ما يتقدم إلى عينيك لكَ أن ترى إليه "بالجُملة" (حسب العبارة الشعبية)، مثل كيان لا يحتاج إلى شهادة ميلاد مسبوقة. فالعين لها أن تستقبل ما يتقدم إليها، كما هو، بحضوره المخصوص؛ وهو حضورٌ مباغت إذ يصدم العين، بل يجلوها من جديد.

هذا ما يقع عليه الناظر حتى في أعمال الخزف، إذ تفترق عند القيسي عن مألوفها: لا آنية، ولا صحن، ولا عمل مما يقترب من الفائدة والمنفعة. وما يقوم على التدوير، أو التجويف، أو الاستطالة، في الخزف، ينتهي إلى أن يكون أقرب إلى المنشأة المعمارية، ولكن بقياسات مصغَّرة. منشأة ذات خطة بناء، ومداخل، ومسارب، جديدة في تصميمها، فيما تبدو أشبه بمشهد خرائب آثارية رافدينية مكتشَفَة للتو، ولكن بعينَي فنان معاصر. فلا الورق ورقٌ، وإن يُذكِّرُ بأخاديد صفحات الزمن، أو تجاعيد الكتابة. ولا الخزف خزفٌ في ابتكاراته الناتئة، إذ ننظر إليه كمن ينزل، في قراءة رواية، إلى مسالك البشر وحكاياتهم في سيل الوجود الممتد.

لا يسع الناظر إلى أعمال القيسي المختلفة – وهي شديدة الاختلاف والتعدد والتنوع – أن يُحسن التوجه إليها، فكيف أن يعتادها، أن يألفها. صادمة، مباغتة، فلا يعرف الناظر من أين يُلقي النظر عليها، وكيف ينظر إليها. فهو يقوى – لو شاء – أن يرى إليها من حيث يقع نظره عليها. فأعماله ليست حديقة للنظر، ولا تعرف مدخلًا، وممرات، وبهوَ استقبال: كريمة بمعنى من المعاني، تقودك دومًا إلى ما يوفر لك مسارَ نظرٍ، ورفقةَ بهجة.

المواد مثل الأدوات عديدة، وهي تتشكل بغير طريقة وطريقة. يصح فيها تسميتها بـ: التشكلات، أي ما يتشكل من تلقاء

وليد رشيد القيْسي

تمرين النظر

أجيال
للفنون التشكيلية
AGIAL
art gallery